أغراض الشعر تبعاً للتغير اليسير الذى حدث فى الحياة العربية فى صدر الإسلام ، فقوى النسيب وكان ضعيفاً فى الجاهلية ، واشتد الهجاء وأفحش الشعراء فيه إفحاشاً لم يكن من قبل ، ووجد الشعر السياسى فى العراق والشام ، وتدخل الشعراء فى المشاكل السياسية بين الأحزاب ، وكل هذا فى حدود الشعر الغنائى ، وكل هـــذا موجودة نواته من قبل ، وليس من شىء إلا أنه تكيف الآن وساير الحياة . حقاً إن معانى الشعر قد اتسعت ، وعباراته قد عذبت وهذبت وصقلت ، وحقاً إن أثر القرآن وصفاء أساليبه يتراءى عند جرير والفرزدق وكثير من الإسلاميين ، بل يتراءى عند كعب ابن زهير ، إلا أن هذا كله لم يغير كنه الشعر فظل غنائيا ، وظلت رسومه كما خطها الجاهليون . وظل النهج الجاهلى متبعا ، بل متبعا فى أدق خصائصه عند شاعر كذى الرمة . ويقول :

« وليس بعجيب أن يظل الشعر الإسلامى فى جملته جاهلى الروح ، فالدولة عربية محضة ، والثقافة عربية صقلها الاسلام ، والشعراء عرب إلا ثلاثة أو أربعة ، والصحراء مقام الأكثرية فيهم ، والطبع هو الغالب على شعرهم ، وليس بين الحياة الاسلامية إلى عهد هشام وبين الحياة الجاهلية مايشفع باستحالة الشعر الجاهلى إلى شعر آخر ، ولذلك كان الاسلاميون والجاهليون سواء عند النحويين واللغويين ، ولذلك احتجوا بالاســـلاميين كما احتجوا بالجاهليين فى اللغة والاشتقاق والاعراب »[1] .

نقول إن هذا النص يشتمل على كثير من المسائل والأفكار مما يتصل بفكرتنا أو يمتد بها عبر الزمن إلى فترة متأخرة فى أواخر القرن الأول وأوائل الثانى .. ولكن آراء الباحث التى تحكم هذه المسائل كما نرى تجمع هذه الفترة كلها ، فما

---

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .